الاستاذ

الجزء الثامن من السنة الاولى

يوم الثلاثاء ٢٠ ربيع اول سنة ١٣١٠ و٢ بابه سنة ١٦٠٩
الموافق ١١ اكتوبر سنة ١٨٩٢

اللغة والإنشاء

وما المرء الاَّ قوله وفعاله   وباقيه حظ للتراب اذا ماتا

اختلفت عبارة العلماء في اللغة ان كانت توقيفية او اصطلاحية ولسنا بصدد هذا البحث فقد سبقنا اليهِ الوف من العلماء وافعمت الكتب باقوالهم وبراهين كل فريق · ولا نتكلم كذلك على اللغات المتداولة بين الناس البالغة اكثر من ثمانمائة لغة غير فروعها وانما نتكلم على لغتنا العربية الشريفة التي يتكلم بها الآن اكثر من مائة مليون من الناس ويسعى كثير من الناس المحبين للغاتهم او لذتهم في اماتة هذه اللغة وتحويل الالسنة عن التكلم بها الى التكلم بغيرها لنفقد بفقدها المجد والشرف معاً · معلوم ان العرب تكلموا بلغات شتى ولهجة عربية وبقيت لغاتهم مستعملة في قبائلهم الى ان جاء الاسلام على يد ابي الفصاحة والبلاغة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليهِ وسلم وجمع القبائل والَّف بين العشائر واختلط العرب بعضهم ببعض وتناولوا لغاتهم فيما

بينهم وكان الغالب على الألسنة لغة قريش فافرغ كثير من لغاتهم الى هذه اللغة بالمخالطة والمجاورة والمعاملة والمشاركة في الاعمال الاجتماعية والمجامع الكلامية حتى توحدت اللغة وصار لا يشذ عنها الا بعض احياء من اللازمين للعراء او التائهين في القفار . فلو تكلمت بعبارة طويلة امام خبير باللغة لقال لك هذه الكلمة اصلها لتميم وهذه لطيء وهذه لهذيل وهذه لجهم وهذه لحمير وهذه لعذرة وهذه لثقيف وهذه للأزد وهذه لمذحج وهذه لكذا حتى يريك اللغات التي تغلبت عليها اللغة المضرية القرشية وصيرتها من مفرداتها ثم بتنقل العرب للتجارة بين اليمن والعراق ومصر والشام والعجم والروم جرى على السنتهم كثير من لغات تلك الجهات وعربوها باصطلاحهم حتى صارت كلمات عربية . وبهذا اتسعت اللغة العربية اتساعاً عظيماً بادئ بدء ولما انتشر الاسلام في العالم ودعت الحاجة الى استعمال اشياء كثيرة لم تكن العرب تستعملها وتنوقلت اسماؤها عن اهلها وضمت الى اللغة الاصلية اتسعت اللغة اتساعاً غريباً وكثرت موادها وعز على آحاد الامة ان يحفظوا كل ما هو من اللغة وبدخول غير العرب في الاسلام وتلقيهم اللغة عنهم قصّرت همتهم في درك جميع اللغة وحفظها فصار العالم باللغة اذا تكلم بين المستعربين احتاجوا الى مترجم يترجم عبارته . كل هذا والفاظ اللغة صحيحة وعبارات الناس فصيحة فلما عز على المستعربين النطق بكثير من الالفاظ التي لم تساعدهم فطرتهم على النطق بها حرفوها بقدر ما يسهل عليهم لاداء المطلوب بها ولكثرة الداخلين في الاسلام غير العرب كثر التحريف واستبدال بعض الحروف ببعض مما يساعد على النطق بها تعود المتكلم عليها في لغته حتى

تولدت لغة لا هي عربية ولا هي عجميـة وسميت باللغة العامية ولضرورة اختلاط العرب بالمستعربين وتوحيد المعاملة بينهم تناقلوا عنهم بعض كلمات محرفة او مصحفة او تغير بعض حروفها وبتوالي الفتح والاختلاط ومزاحمـة اللغات للغة العربية واخذ العرب ما ليس من لغتهم بضرورة الاجتماع المدني كادت اللغة ان تفقد وتذهب شذر مذر فقام لحفظها وتدوينها اناس خصصوا انفسهم لخدمة هذه اللغة الشريفة وكتبوا فيها الكتب الكثيرة وافردوا بعضها بكتب فمنهم من كتب في الافعال ومنهم من كتب في الأسماء ومنهم من كتب في الاضداد ومنهم من كتب في الاشتقاق ومنهم من كتب في اوصاف الخيل ومنهم من كتب في المترادفات ومنهم من كتب في اصل اللغات ومنهم من كتب في الدخيل ومنهم من كتب في الفصيح ومنهم من كتب في الصحيح ومنهم من كتب في الشعر الجاهلي ومنهم من كتب على الامثال ومنهم من كتب على لغة القرآن ومنهم من كتب على لغة الحديث ومنهم من كتب في طرق الرواية ومنهم من كتب في رسوم الخط ومنهم من كتب في قرآآت القرآن حتى حيطت اللغة وكتابتها بالحصون المانعة من سقوطها ولا نحصي المؤلفين فيها وانما نخص بالذكر من اشتهروا وتداولت كتبهم كالجوهري فانه جمع في صحاحه اربعين الف مادة والمجد الفيروزبادي فانه جمع ستين الف مادة وابن منظور الافريقي فانه جمع ثمانين الف مادة ولا ادري كم جمع محمد ابن الحسين الزاغولي في كتابه قيد الاوابد فانه اربعمائة مجلد في التفسير والحديث والفقه واللغة وقد خص اللغة منها ماية مجلد فصدق قول المجد ان لغة العرب ذهبت شماطيط اي متفرقة شيئاً فشيئاً ولما كان حفظ المفردات

لا يمكن من النطق بها على طريقة العرب الأُولى سعى امام المومنين سيدنا علي ابن ابي طالب رضى الله تعالى عنهُ وكرم وجهه في وضع قواعد تحفظ اللسان من الخطاء وكتب مقدمة لهذا العلم فدخل عليه ابو الاسود فوجد في يده رقعة فقال له ما هذه يا امير المؤمنين قال اني تأملت كلام العرب فوجدتهُ قد فسد بمخالطة هذه الحمراء يعني الاعاجم فاردت ان اضع شيئاً يرجعون اليه ويعتمدون عليه ثم القى اليَّ الرقعة وفيها مكتوب الكلام كله اسم وفعل وحرف فالاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أُنبيء به والحرف ما افاد معنى وقال له انحُ هذا النحو واضف اليه ما وقع اليك واعلم يا ابا الاسود ان الاسماء ثلاثة ظاهر ومضمر واسم لا ظاهر ولا مضمر وانما يتفاضل الناس يا ابا الاسود فيما ليس بظاهر ولا مضمر واراد بذلك الاسم المبهم ثم وضع ابو الاسود ابواب العطف والنعت والتعجب والاستفهام وان واخوتها وصار كلما وضع باباً عرضه على الامام رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه حتى اتم الابواب فقال له ما احسن هذا النحو الذي قد نحوت فلذلك سمي النحو وسبب وضع الامام انه سمع رجلاً يقرأ · لا يأْكله الا الخاطئين · وهي الا الخاطئون فوضع النحو وتصدر ابو الاسود تلميذ الامام لإقرائه فاخذ عنه عنبسة بن معدان الشهير بالفيل وميمون الاقرن ونصر بن عاصم وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج (دفين اسكندرية بجامع ابي سن بسكة راس التين على يسار الذاهب اليها) ويحيى بن يعمر العدواني ثم جاء بعدهم الحضرمي وابو عمرو بن العلا فكان البحر الزاخر في القرأة واللغة والنحو وهو القائل ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا اقله ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير ثم شيبان التميمي ثم هارون بن موسى وحماد الراوية والقطامي والفراء

وقطرب والاخفش والضبي وسيبويه والكسائي والاصمعي وابو زيد وابو عبيد والجرمي وابن الأعرابي والاثرم وسلمة بن عاصم وعمارة بن عقيل والجاحظ وابن حمدويه والرياشي والزيادي والمبرد وثعلب وابن السكّيتِ والزجاج وابن دريد والصولي ودرستويه والسيرافي وابن خالويه والرماني وابن الحاجب والمعري وابن شيطا والجرجاني والحريري والضحاك والزمخشري والميداني والاصفهاني وغيرهم ممن لا يحصون كثرة فاشتغلوا بالنحو واللغة والفوا في العلمين كتباً كثيرة ثم انتهى الامر بانشاء مدرستي البصرة والكوفة وتصدى رجال كل مدرسة لتحقيق العلوم الآلية والشرعية ووقع الخلاف بينهم في كثير من القواعد فظهر من اجتهادهم علماء افاضل اجلاء وكتب كثيرة في فنون عديدة وانتشر عنهم من العلوم ما استنار به اهل تلك العصور الاولى وعنهم وصل الينا ما وصل . وقد انتهت بهم المناظرة ومبادلة الافكار الى تدوين علم التفسير والسنة والرواية والدراية والجدل والمناظرة والفقه واصول الدين والعقائد واللغة والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع والعروض والقوافي والتاريخ وتقويم البلدان (الجغرافيا) والمنطق والهيئة والفراسة والحساب والسياسة وخصائص الاقاليم والملل والنحل والقرآآت والرسم وطرق اختلاف الرواة والمصطلح والوضع وانساب العرب وغريب اللغة وطبقات الشعراء والمفسرين والمحدثين والفقهاء والنحويين وجعلوا هذا كلهُ مادة للانشاء واوجبوا على المنشىء معرفة طرف من الطب والتشريح والبيطرة والبزدرة والهندسة والحرب والنجوم والاوزان والمقاييس والمكاييل وعلم الآلات والصناعة والفلاحه والملاحة واصطلاحات اهل الشعبذة والسحر

والطلسمات والسيمياء وغير ذلك مما يستدعيه مقام الانشاء الذي هو مقام الفصاحة والبلاغة والوعظ والزجر والامر والنهي والحل والعقد والعزل والتنصيب والعقوبة والعفو والحرب والسلم والخداع والارهاب والتهديد والاستعطاف والفخر بل هو مقام الملوكية لترجمة المنشىء عاوية سلطانه بلسان قلمه وبهذه المواد والاشتغال بها ارتقى الانشاء الى اعلى ذروة التقدم ونبغ في الشرق الوف من الكتاب المتضلعين من العلوم وكان مقام الانشاء ارقى مقام في دار الخلافة فلا ينتخب للوزارة الا كاتب عالم باساليب الكتابة وفنون الانشاء وضروب التعبير فسمي الوزير اولاً كاتباً ثم صاحبا ثم وزيراً .

وبقدر اجتهاد اهل المشرق في هذه الفنون كان اجتهاد الافريقيين في المغرب بل انهم اجتهدوا في الانشاء والشعر حتى كأنهم هم الواضعون لها اذ كانوا يتصرفون في الانشاء تصرُّفاً غريباً ويكتبون فيه الرسائل البديعة والاوامر المريعة والنواهي الخالعة للقلوب والاستعطافات المؤلفة بين المتخاصمين والرقائق التي تستميل الطباع الصلبة وتحرك الجبلة الساكنة وتستميل النفوس العاتية فكانت المسابقة بين الغرب والشرق في ميدان ركضت فيه فرسان البلاغة على جياد الفصاحة فادركوا المضمار وهم على ظهور العز والسيادة ولا يخفى ان الخلفاء والملوك كانوا مستقلين بآرائهم في الامم فكان يلزمهم اتخاذ الوزراء المحيطين بهذه العلوم ليستمدوا من افكارهم ما به قوام الامة ونظام الملك وهذا الذي دعا المتقدمين الى الجد في طلب العلوم وسهر الليالي الطوال في حفظ القواعد والتضلع من الآداب والتواريخ وتقويم البلدان

وتدبير المدينة والمنزل والاخلاق تطلعاً للترقي الى الرتب العالية والمناصب الرفيعة وكان الخلفاء والملوك ناظرين لفريق الكتابة بنظر العناية فكانوا يولونهم الاعمال الجليلة وينيطون بهم الوظائف المهمة ويرتبون لهم الرواتب الكثيرة تكثيراً لعدد الكتاب وتنشيطاً للمتعلمين ولما انتهى الدور الاول واراد الله تعالى رجوع اللغة والانشاء القهقري كثرت الثوّار والمتغلبون وامتدت الحروب متواصلة في داخلية الشرق وخارجيته وانتهى كل متغلب بقتل العلماء وابادة الكتب حتى كأن للواحد منهم عند العلم ثارا يطلبه من اهله فوقفت الحركة العلمية واقفلت الخزن على ما فيها وانتهى الامر بخراب بغداد والبصرة والكوفة وتخريب مدارسها وتشريد علمائها الباقين ونهب الكتب فلم يبق في الشرق مدرسة تحفظ فيها العلوم العربية الا الازهر الشريف فرحل اليه الناس من سائر الاجناس وقصدوه للتعلم والاستفادة قرونا ولضعف الهمم عن الطلب بطلت منه دروس كثير من العلوم الرياضية ثم انتهى الامر بالاقتصار على العلوم الآلية كالنحو والبيان والمنطق ثم العلوم الشرعية وهي التفسير والحديث والفقه والعقائد . وبهذا التقهقر صار الكتّاب القائمون بادارة اعمال الحكومة قسماً من العوام غاية الامر انك لو قلت له اكتب كلمة كاتب مثلاً كتبها فان قلت له أنشئ لي كتاباً في موضوع كذا ذهب الى الكتب المؤلفة في الرسائل واخذ منها رسالة وزاد فيها بعض كلمات دالة على المقصود وكلامه العادي ككتابته وربما كانت عبارته العامية افصح من عبارته في كتابته . وبهذا التقهقر الشنيع رأينا رئيس الكتاب الجليل من يكتب هكذا

وردت افادتكم بتاريخ نمرة وما بها صار معلوم والحال انه فولو كان لازم النظر في التأسير الذي في هذه الخصوص ولم كان لازم التشبس بهذا الكيفية وحيث الامر كذلك فالمصلحة لم اخذت حقوقها وان يكون حاصل في الترتيب خالل فلازم يفادنا عما ترآى وبوقته اجرون مفعول ذلك بالدقة الكافية والحذر من التأخير . وهذا انشاء بالهذيان اشبه

وكان استعمال اللغة التركية في المخابرات الرسمية من اسباب تقهقر اللغة العربية فان الدولة العثمانية مدت سطوتها على جميع البلاد العربية ورتبت الدواوين ووظفت فيها الترك فاضطر الأهالي لتعلم اللغة التركية لقضاء اشغالهم عند الحكام بها مخاطبة وكتابة ولم يحصل التفات في المدة السابقة لفتح مدرسة كبرى او مدارس اولية لتعليم اللغة العربية بل كان الناس يتلقفونها من افواه آبائهم واهليهم ولم يبق على الطريقة العربية في مخاطباته الا العرب ولذا بقيت فيه اللغة حية ولولا وجود الازهر بمصر لعدمت اللغة العربية في تلك الفترة وقد ادرك المرحوم محمد على باشا مصر واللغة في آخر رمق الحياة والمستعمل بين الكتاب عبارات اصطلاحية مستهجنة بخطوط تشبه الرموز والرسم فاقد بينهم ولم يبق من يكتب عبارة صحيحة الا النبهاء والعلماء من اهل الازهر فاجتهد في تنظيم الاوقاف التي بحفظ ايرادها انتظم الازهر وهرع اليه الناس من جميع الاقطار حتى عمر بالطلاب وعيدت اليه دروس في علوم كانت ماتت وتركت الناس طلبها ثم قرّب اليه العلماء وخلع عليهم الخلع وأخذ يلاطفهم ويعاملهم معاملة التكريم اظهاراً لشرف العلم واهله حتى عشق الناس الازهر وتهافتوا على طلب العلم فيه ثم اعفى اهله من الجهادية ففر اليه كثير من ابناء الفلاحين

والعمد ليتخذوا العلم حماية وبهذا نبغ الوف من المسلمين في الازهر وانتشروا في البلاد . ثم فتح المدارس وحشد اليها الكثير من ابناء المصريين واستحضر اليهم المعلمين والمؤدبين حتى عشق الناس المعارف واخذت اماكن التدريس تعظم وتتعدد الى ان فتحت المدارس في المدن والارياف وتزاحم الناس بابنائهم على ابوابها فتربى فيها جانب عظيم من المصريين وانتشرت اللغة بعد انزوائها وتقدمت بعد تأخرها . ثم لما تركت الاقلام التركية وصارت المحررات الرسمية كلها عربية تقدمت اللغة تقدماً غريباً ونبغ الوف من المتعلمين في الازهر والمدارس حتى صار يوجد امامنا عدد كبير من المنشئين والمحررين الذين اضافوا الى علوم المتقدمين محسنات المتأخرين ومبتكراتهم ومخترعاتهم فترقى الإنشاء وعلقت بافكار الامة شرارة حب العلوم والكتابة فكل من نراهم في الادارات الآن من القضاة والكتاب والمأمورين والمديرين والمعاونين من العرب والترك والجركس والأرنؤد والاقباط انما هم ابناء المدارس المصرية وتربية الاساتذة الوطنيين من اهل الازهر والمعارف . واكبر مساعد على تقدم هؤلاء المنشئين والفضلاء كون الكتب التي يقرؤنها بلغتهم العربية فاتسعت بها ملكات الطابة وتربت لهم مخيلة المبتكرات العربية بما رسخ في اذهانهم من اصول اللغة وقواعد الفنون . ولتقدم اهل الأزهر على اهل المدارس في الإنشاء سبب واحد هو حفظ الازهريين للقرآن الكريم في الصغر فذهن الواحد منهم محشو بمادة البلاغة وقاموس الفصاحة وابدع اسلوب انشائي وقف الفصحاء والبلغاء بين يديه وقد القموا حجارة في معارضته فما بلغ بليغ ادنى مرتبة من مراتب الانشاء في جانبه ولا افصح فصيح عن معنى بديع يضارع به ركنا من اركان البلاغة التي

صحبته من الفاتحة الى الختام

ولا يرجع باللغة القهقرى ثانيا الا امران الاول كثرة استراق الكلمات الاجنبية واستعمالها في مخاطباتنا الكتابية والخطابية فقد قال سيدنا علي لابي الاسود اني تاملت كلام العرب فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء يعني الاعاجم . وقال له زياد بن ابيه يا ابا الاسود ان هذه الحمراء قد كثرت وافسدت من السن العرب فلو وضعت لهم شيأً يقيمون به كلامهم فكلام الامام وزياد اكبر حجة على ان الدخيل من لغة الغير مفسد للغة محول لاهلها عن طباعهم ومالوفهم الى طباع اهل اللغة التي ينتقلون اليها ومالوفاتهم وقد بلينا بالنقل عمن خالطناهم حتى كثر الدخيل في كلامنا الدارج والرسمي فترى الواحد يكتب الكتاب يقول فيه

في ١٧ دسمبر سنة ٧٢ . بناءً على الكونتراتو الماخوذ بفرمتكم بعقد اتفاق بينكم وبين بنك الخواجات . فلان بشحن الوابورات تعلق القومبانية الشرقية عند وقوفها بالمراص ورمي الهلب وتفريغ شحنها باتفاقكم مع القومندان عند ما يتراكي على الجمرك يلزم ان تقدموا الدبوزيتو اللازمة بادارة الفنارات للمعاملة بموجبها — ويقول العامي في خطابه مثله — توجهت اليوم للدكتور واعطيته وزيته فاعطاني ريشتة للفرمشيه بقطرة لودنم وزجاجة جلسرين وثلاث حباب من حبوب هوت وامر لي بصبغة يود للدهان وبالتعاطي وجدت الرمد تلطف والروماتزم خف وهو اليوم يريد ان يعطيني يودور الحديد ويغير اللودنم بالنترات وانا الآن شايف اني ماشي على التل توار وواقف امامي رجل بينطلون وجكيته وجزمة وبرنيطة وفي

بده رفلفر وجوانتي وفي رقبته كرفيت اسود ومستند على بسطونة والعربية المارة فيها واحد باشا بنيشان وخلفه حنتور فيه مدام افرنجية وبعدها فيتون كرباجه بيد البك والقمشجي قاعد خلفه وهم ذاهبون لجهة البوسطة مارين بجهة التلغراف والتلفون امام اللوكاندة تعاق انطون المجاورة لهوتيل شبرد المحازي للنيوهوتيل ولما كنت واقفاً معك عند الجراج بار مر علينا موسيوعلي والمنشير مصطفى ومعهم الدركتير حسن راكبين لاندوه ووراءهم المستر وليم في دوكار . فالحمد لله الخستكة خفت من يوم عملت البهريز وربنا يشفي

فهذه كلمات متداولة بين الخاص والعام تقهقرت بها اللغة تقهقراً عظيماً والسبب الثاني الموجب لموت اللغة نقل اصطلاحات العلوم اولاً الى اللغات الاجنبية ثم نقل التدريس من اللغة العربية الى أية لغة اجنبية فمتى حصل هذا في اية امة فقد فقدت لغتها وتبعها الدين والتاريخ الوطني فان اللغة مرتبطة بالدين ارتباط الروح بالجسد والمرء يعقل اللغة برسولين رسول السمع ورسول البصر فالسمع متى امتلأ بالكلمات الاجنبية فقد ملأ المخ بها ونزع منه قدرها من اللغة الاصلية بدليل المسموع الآن من العوام مما دخل بطريق السمع حتى صار كأنه من اللغة الاصلية . والنظر متى رأى الجرائد والكتب ممتلئة بالكلمات الاجنبية اوصلها الى الذهن ايضاً فيحوله الى ما طرأ عليه . واما نشر فصل في جريدة كالاستاذ باللغة العامية فانه لا يؤثر هذا التأثير لانه عبارة عن حكاية حال متكلم بلغته العادية لأنه شيء طارئ على السمع والبصر الا ترى ان العلماء والاساتذة عند تدريسهم العلوم يعبرون عن القاعدة النحوية باللغة العامية في غالب الاحيان وكذلك بقية العلوم ولا يؤثر

ذلك في ذهن السامع لكونه لغته المعتادة · فالذي يضرنا من طريق اللغة العامية نقل كتب العلوم اليها والاقتصار عليها في التكلم والتعليم والكتابة فهذا محو للغة من اصلها ونعوذ بالله تعالى من ذلك

فعلى القائمين بأمر الامم الشرقية ان يحولوا بين اللغة وموتها باحداث جمعية من علماء الازهر وافاضل المدارس الذين جمعوا بين لغتهم العربية او التركية وبين اللغات الاجنبية ليضعوا للاصطلاحات الطبية والكيماوية والهندسية ومفردات الكلام اسماء عربية بها تدرس تلك العلوم · فاننا لو جئنا الآن بكيماوي تعلم الكيمياء بالاصطلاح الافرنكي وقلنا له ما الذي حصلته في هذه السنة وقال تحصلت على معرفة ازوتات الكلس · والاسترونسيان · والباريت · والليتين · والصود · والزئبق · وبي اوكسيد البلاتين والبالاديوم · والسيريوم · والتيتان · والبزموت · والرصاص · والفضة والمغنيسيا · والاولومين · والايتريا · والميتيلين ويمكنني ان استحضر التنين والسكول · والايتير كبريتيك · والايتير كلورايدريك · وايتيرازوتيك وايتيرخليك · كما يمكنني استحضار المورفين · والبروسين · والاستركين والايمتين وتحصلت ايضاً على استعمال الكهربائية · والفوسفور · واليود والكلور · واوكسيد البوتاسيوم · والباريت · والمركبات الانتيمونية · والبلاسم والبيكروتوكسين · والتريداس · والسالسين · والسولانين · والكينو والويراترين · وكذلك تحصلت على معرفة اكاسيد الاوسميوم · والايريديوم واوكسيد الايدروجين · والاسترونسيوم · والالومنيوم · والاوران · والايتريوم والباريوم · والبلاديوم · والبلاتين · والبوتاسيوم · والبسموت · والتللور

والتونجستين . والتوريوم . والتيتان . والحلوسينيوم . والروديوم . و زيركونيوم والسلينيوم . والسيريوم . والصوديوم . والفاناديوم . والكادميوم . والكربون والكالسيوم . والكلور . والكلومبيوم . والكوبالت . والليتيوم . والمغنيسيوم والمولبدين . والنيكل . واليود . فهذه الاوكسيدات كلها وقفت عليها وتحصلت كذلك على تحضير الاباتيد كلها فيمكنني ان استحضر ايتير الاوكساليك والازوتيك . وبروم ايدريك . وجاويك وسيانو ايدريك . وفترو بوريك وموسفوريك . وكبريتيك . وكلورايدريك . ويودوايدريك . وتحصلت على معرفة بوارات البوتاس . والصود ومعرفة الاحماض بحيث اعرف حمض الازوتيك . والازوتي سيكونيك . والاوسميك . والاستريكنيك والاستياريك . والاكوستيك والانتيمونوز . والانتيمونيك . والاميليوتيك والاوسميك . والاوشنيك . والامليك . والاوكساليدريك . والايبوريك والايبوبيكروتوكسيك . والباراسيانوريك . والبروم ايدريك . والبروميك والبكتيك . والبوريك . والبوليك . وتحت ازوتوز . وتحت فوسفوروز وتحت كبريتيك . والتنيك . والكلوروز . والتلاوريك . والتنيك . والتوتيك والتونجستيك . والتيفانيك . والتيسيك . والجاويك . والسيباسيك والسليسيك . والسلينيوز . والسلينيك . والسلين ايدريك . والسيانيك والسيانوريك . والسيانيليك . والسيانوايدريك . والسيواديك والفتورايدريك . والفتوريوريك . والفتورسليسيك . والفرفوريك والكبريتوز . والكاهنسيك . والفوسينيك . والكبريتيك والكبريتوايدريك . والكبريتوالكوليك . والكبريتونفتاليك

والكراميريك · والكربونيك · والكلوراوكساليك · والكروتونيك والكروكونيك · والكورايدريك · والكلوروز · والكلورسيانيك · والكلوستريك · والكومبيك والكينيك · والكينوفيك والكهربائيك واللبنيك والماليك · والمنغنوز · والمنغنيزيك · والمولبديك · والميتاميكونيك · والناري كينيك · والناري موسيك · والنيلوتيلك · والورداتيك · واليوديك فهذه الاحماض جميعها اتقنت معرفتها · وكذلك تحصلت على معرفة سليسات الكلس · وسليسات المغنيسيا · وسليسات الليتين · والساسيوم · والسليثيور والسليثيوم · والسنيكوتين · والسوسين · والسولانين · والسيانور · والستريوم وتحصلت على معرفة الفوسفات كلها فاعرف فوسفات الاسترنسان والباريت والالومين · والمنغنيز · والباريت سيسكوي قاعدي · والبوتاس المتعادل · والرصاص · والصود المتعادل · والكوبلت سيسكوي قاعدي · وكذلك الكبريتات كلها ولا حاجة لبيانها والكربونات كلها وذكرها يطول · والكلورات كلها وصرت عالماً بكل ذلك فهل يحكم على هذا بشيء غير انه صار يحكي اجنبياً محضاً لعدم معرفته لغته خصوصاً في فنه فلو فرض وكانت هذه الاسماء لا مقابل لها فالجمعية العلمية تضع لها اسماء وجموعاً وما يلزم لتصريف الكلمة ومشتقاتها ولو سألنا الطبيب لأجابنا باسماء اجنبية في فنه والمهندس كذلك وهذا باب اماتة اللغة وتحويلها الى ما افرغت اليها من اللغات · فهذا الذي نحث الامة المصرية على مداركته وتوحيد التعليم لئلا يطلع الابناء لا هم مصريون ولا اجانب ويكونون من هذا الامتزاج العجيب لغة جديدة في العالم لا قاعدة لها ولا ضابط ويعز على الآتي بعدنا من ابناء المسلمين ان يعرف دينه او كتابه

لاحتياجه الى مترجم يترجم له العربية اذ ذاك . وقد وقع الشرق باجمعه في هذا التيار فيحذر معهُ رجال الغرب الافريقيين ورجال الشرق من مصر الى الشام الى سواحل العرب الى العراق الى الهند الى الاستانة واخذ كل ينقل عن الاوروبي بلسانه وتعبيره من غير نظر في العواقب الوخيمة والامل عظيم في عناية السلطان الاعظم والخليفة الاكرم فقد وجه همته العالية الآن لفتح مكاتب ابتدائية في جميع القرى ليتعلم كل اهل قرية بلغتهم عربية كانت او تركية ونود ان لو حصل تعليم افراد من ابناء الترك والكرد والجركس باللغة العربية ليكونوا مؤهلين لولاية الاقضية والولايات العربية في الشام والعراق واليمن والحجاز فيسمعون من الخصوم شكواهم ويقضون بينهم بلغتهم دفعاً لتحريف المترجمين او اخبارهم بغير الواقع تبعاً للغايات والذاتيات فحياة اللغة العربيه في بني الترك خصوصاً وفي بني العرب عموماً حياة للدولة من طريق معنوي اما نحن معاشر المصريين فاننا واقفون بين ايدي سيدنا واميرنا الخديوي الافخم باسطين اكف الضراعة ملتمسين توجيه عنايته الى لغة البلاد الرسمية لحفظ آثار ابيه واجداده الكرام التي صرفوا في انتشارها تسعة عقود من السنين وما ذلك الا حياطة اللغة والمحافظة عليها بفريق من العلماء ورجال المدارس ونشر ما يقررونهُ اولاً فاولاً والزام التلامذة والمجاورين بالاخذ بهِ واستعمالهِ وتدريس العلوم بها في جميع مجامع التعليم وتعيين فريق من حفظة اللغات لترجمة الكتب التي تلزم التلميذ حتى يتأهل للأخذ من الكتب الاجنبية بعد اتقانه لغته وتمكنه منها ولا نعدم من فخامته حسن توجه بهِ تحيا هذه اللغة حياة ابديَّة فيجدّد تاريخ مصر بل تاريخ العرب اجمع بعنايته وحسن

رعايته فان لسان جميع المصريين يناديه بقوله

دَرَاك امير النــاس ام لغاتنا فقد ذهبت بين اللغات شماطيطا
وحاشا نراهـا يا امير تبددت وعلمك يقضي ان تزيد قراريطا

—*—

المرافعة الوطنية

(لتقرير اهل الخبرة)

الموقعون على هذا بامضائهم يعرضون على هيئة المجلس العادل حقيقة ما كلفهم به من سياحة الديار المصرية ومراجعة التقارير التى بايدينا على حالة البلاد وسكانها · ذلك اننا طفنا الوجهين البحري والقبلي ودخلنا القرى والمدن باحثين على الآثار سائلين من الثقاة الأثبات عن محاصيل البلاد وصنائعها ومعارفها ومزارعها وتجارتها وعمارتها وبتطبيق اقوال الأَجناس المختلفة والالوف المؤلفة من المصريين وغيرهم استنتجنا ما هو آت

اولاً — ان البلاد في مبدا القرن الحادي عشر الهجري كانت متقهقرة في الصناعة والزراعة بجهل اهاليها حتى لم يكن بها من المزارع الا ما تضطرهم اليه ضرورة المعاش ولا من الصناعة الا ما يساوون فيه اقل الأمم علوماً سوى طائفة المعمار فانها كانت متقدمة بحسب تلك الحالة · فكانت البلاد خربة ومعظم اراضيها بور

ثانياً — ان الحكومة كانت شبيهة بالفوضى لاستبداد الكشاف والملتزمين كل بما هو فيه من البلاد يحكم بما يشاء فيمن يشاء ولا قانون يلزمه ولا شرع يردعه وقد سلط كل كاشف وملتزم اتباعه واعوانه على الاهالى ينهبون

له ولانفسهم ما حسن وراق من ذهب وفضة ومحصول وماشية ويقتلون من يأمرهم بقتله فردًا كان او جماعة ذكورًا او اناثًا فلا امن ولا نظام

ثالثًا — كانت الامية متسلطة على الأهالي فلا يعرف الكتابة الا الفقهاء وفريق من الأقباط ومع ذلك كانت الخطوط قبيحة والعبارات ركيكة وبكثرة الأمية كثرت الجهالة فعمت جميع المدن والقرى وكان العلماء افرادًا اما المهندسون والاطباء فلم يكن لهم وجود في البلاد

رابعًا — كانت العمارة متأخرة والتنظيم مفقودا بالمرة فكانت بيوت العاصمة متلاحمة وازقتها ضيقة وعفونتها متكاثرة ولا يسكنها اكثر من مائتي الف نفس وكانت اسكندرية صغيرة الحجم يسكنها ثلاثون الف نفس وبقية المدن في حكم الريف ما عدا المنصورة ودمياط ورشيد والمحلة الكبرى وكلها كانت ضيقة الشوارع متلاصقة البيوت قذرة الطرق

خامسًا — كان النيل يفيض على البلاد فيغرقها لعدم الجسور والترع فكانوا يبنون مساكنهم على تلال يصنعونها فرارًا من الغرق وحبذا لو بقيت تلك التلال فانهم قطعوها سباخًا فهبطت البلاد وصارت تغرق باقل رشح يتحاب من الجسور من فيضان النيل

سادسًا — انه في آخر العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري حضر الى مصر المرحوم محمد علي باشا وتم له الاستيلاء عليها فاحدث فيها عدة اسباب من اسباب العمران وهي

اولاً — انه اسس حكومة ثابتة على نظام تام وقانون حافظ للحقوق ووحد الحكم في جميع انحاء البلاد فخضعت الامة الى حاكم واحد وامتنع

الهرج والمرج وانتظمت الاحوال

ثانياً — جند الجنود وبنى الحصون وربى الرجال وفتح المدارس وعلم الجهلة وهذب النفوس ورشح كثيراً من الترك والعرب والجركس والأرنؤود والاقباط والشاميين لتولية الاحكام

ثالثاً — وسع نطاق الزراعة واستحضر كثيراً من الأصناف من الهند والشام والاناطول واوروبا وخدم البلاد خدمة عظيمة لا يقوم بها الا الملوك العظام

رابعاً — استحضر كثيراً من صناع اوروبا ومعلميها وفتح المعامل والفابريقات الى ان صير البلاد على الصورة التي اخبرت عنها المدنية

خامساً — جاء ابناؤه الكرام من بعده وجروا على اثره من عهد المرحوم ابراهيم باشا الى عهد المحفوظ برعاية الله تعالى افندينا عباس باشا الثاني فاحدث كل واحد اثراً وجدد داثرا ونظم مدينة ونقح قانوناً واحسن نظاماً حتى صارت مصر كانها مملكة اوروباوية لما فيها من النظام واحكام القوانين وترتيب الاحكام وكثرة المباني وتنظيم الطرق وتنويرها وتكثير طرق السكة الحديد والتلغراف والتلفون وانشاء وابورات النيل ووابورات المياه ولاشيء يشهد لهم احسن من رؤية الحالة الحاضرة التي شهد بفضل منشئيها الخاص والعام وبالبحث في الاسباب التي اوجبت تأخير الصناعة وكثرة الفقر في المصريين تحقق انه لما عقدت المعاهدات التجارية بين الحكومة المصرية وبين دول اوروبا وجيء بمصنوع الشرق والغرب الى مصر هجم عليه الأهالي واقبلوا على البضائع الاجنبية وتركوا صنائعهم وصنّاعهم فهدموا ما بنته العائلة الحاكمة

الجليلة وعكسوا آمال رجالها بخيبة مساعيهم فاضطرت لاقفال الفابريقات والمعامل لعدم الرغبة في مصنوعها وما زال الاهالي يميتون الصنائع شيئاً فشيئاً بالأخذ من صنائع الغير حتى صارت الملابس والفرش والاواني وكل ما يلزم الانسان من ضروريات الاثاث من صناعة الاجانب وبهذا ماتت الصناعة موتاً وحياً . ثم انهمك المصريون في الاشربة المسكرة ولعب القمار فخسروا خسراناً مبيناً وذهبت املاك السكيرين والمقامرين واخذها الاجنبي واصبحوا فقراء لا يملكون شيئاً . ولا نسمع من الاهالي الا اللوم على الحكومة المحلية في تهور الشبان وتهتك المثرين كما نسمعهم يلومون عليها في وجود المدارس الاجنبية التي اذا تعلم فيها متعلم نقلته من دينه والزمته بدين منشئيها . وهذا الذي حققناه وشاهدناه اما الحكومة الحاضرة فانها متيقظة حازمة حافظة للنظام قائمة باداء ما يلزم من تقاسيط ديونها سارية على افكار خديويها الاعظم المجدّ في ترقية الامة المصرية وبسط جناح العدل وحفظ الانفس والاعراض والاموال لكل وطني او مستوطن وهيئة نظاره الكرام ومديري بلاده ومأموريها على احسن ما يكون في افضل حكومة يقع عليها استحسان الإنسان . وبكل احترام للمجلس ورجاله المبرئين من كل عيب امضى كل منا هذا التقرير بما ذكر اعلاه

قرار المجلس

نحن رئيس محكمة الحقوق نحكم بما هو آت . ان الحيثيات التي اشتملت عليها الدعوى تستدعي الحكم بما تضمنته القوانين الحقة فبناء على حيثية تهاون ابناء الوطن في صنائعهم وتتبعهم مصنوع الغير نحكم باحالتهم على لجنة التاديب

لتصدر حكمها النهائي . وبناءً على حيثية ميلهم مع الاهواء حتى اضاعوا المال والعقار نحكم بتعزيرهم على لسان الاستاذ والجرائد حتى يرتدعوا . وبناءً على حيثية تقصيرهم في التعلم وارتكانهم على مدارس الحكومة وحدها نحكم باللوم والتعنيف للاغنياء وذوي الاملاك العظيمة زجراً لهم على ما قصروا فيه من انشاء المدارس الوطنية الاهلية لتربية ابنائهم وابناء الفقراء على نفقتهم ودينهم وعاداتهم ولغتهم ومالوفاتهم ونحيل ذلك على الاستاذ ليقرع اسماعهم بما ينبه هذه الهمم الخامدة ويحرك الطباع الساكنة ليتعاضد الناس على فتح الجمعيات الخيرية لتربية ابناء الامة . واللوم الموجه منهم على الحكومة موجه اليهم فان اية حكومة في الارض يعزّ بل يستحيل عليها تربية جميع ابنائها وانما الاغنياء والجمعيات في كل دولة هي القائمة بهذه الخدمة الا يرون جمعيات البروتستانت والجزويت والفرير كيف انتشرت في الممالك الاجنبية ثم تخطتها حتى دخلت بلادنا واجتازت الى السودان والحبشة والهند والصين الاقصى وليس فيها درهم لدولة وانما هي اموال الاغنياء تنفق في سبيل احياء دينهم باسم التعاليم الادبية . وكما نبرئ الحكومة من ذلك نبرئها من نسبة التقصير اليها في فتح المدارس الاجنبية التي تنقل من يدخلها من ابناء المسلمين والارثوذكس واليهود من دينه الى دين اهلها فان الحكومة ليست وصية على كل قاصر حتى تسلمه او تهوده او تنصره وانما ابواه المسؤلان عن ذلك في الدنيا وبين يدي الله تعالى . فمن قصر في ذلك فعلى الاستاذ ان يرده بعصا التهذيب ومعرفة الحقوق الوطنية والواجبات الدينية فان الحكومة لم تامر زائغاً بترك عقيدته ولا هي عالمة بالمغيبات فتقف على بواطن

الناس وما عليها الا حفظ النظام والضبط والربط وكما لم تأمر احدا بارتكاب المحرمات لم تأمر واحداً بادخال ولده في المدارس الاجنبية حتى يوجه اليها لوم هؤلاء السفهاء وليس للحكومة تعرض لهذه المدارس بعد عقد المعاهدات الاستيطانية التي تقضي بحرية التعليم والتدين · وبناء على هذه الحيثيات كلها نحكم بمسؤلية كل مصري امام وطنه واستحقاق كل متهاون او مسرف او سفيه او سكير او حشاش او فاسق او مقامر للتعزير المؤلم والزجر الشديد حتى يتهذب المجموع وتساوي هذه الاقسام أولي الفضل والأدب والكمال من ذوات المصريين وافاضلهم واعيانهم · كما نحكم ببراءة ساحة الوطن العزيز من كل مسؤلية وبراءة ساحة الحكومة الغراء من نسبة التقصير والتهاون والاغضاء ونلزم المدنية بدفع مصاريف الدعوى الرسمية وغيرها · ونكلف الاستاذ والجرائد المحلية بتنفيذ هذه الاحكام والاستمرار على الزجر والنهي والتهذيب والتأديب والارشاد الى طرق الصلاح والنجاح حتى يستقيم المعوج ويتوب الفاسق ويتنبه الغافل وتجتمع الاغنياء لفتح المعامل والمصانع وتكون الامة يداً قوية تبنى بها الحكومة مدنيتها وتحفظ بها ثروتها وتحيي بها معارفها · وان قصروا بعد ذلك وعادوا للتهاون والانكباب على الملاهي كان لمحكمة الجناية الحق في الحكم عليهم بالخروج من دائرة العقلاء ونعيذهم بالله من الوصول الى هذه الغاية السوداء وهم ابناء من سبقوا عالم المسكونة الى المدنية قبل ان يدخلها انسان غيرهم · هذا والمجلس يقدم تعظيمه للحضرة الحاكمة التي منحتنا حق هذا النظر ويرجوها ان تساعد الاستاذ بعنايتها ليقوى على ردع اهل الفساد والاهواء فان الكلام يفعل في النفوس مالا يفعله الكرباج — تحريراً في

٢٠ ربيع الاول سنة ١٣١٠ رئيس محكمة الحقوق

بشارة نجاح

وردت الينا كتب من الزقازيق وميت غمر والمنصورة وطنطا تبشرنا بان كثيراً من الناس انتصح بنصح الاستاذ ورجع عن شرب المسكرات رأساً وبعضهم اتخذ له حداً لا يبلغ بهِ درجة السكر حتى يرجع عنها شيئاً فشيئاً وكأنهم كانوا لا يشعرون بقبح ما هم عليهِ حتى نبههم الاستاذ وعلموا انهُ مخلص في نصحهِ محب لتحلي ابناء وطنهِ بحلية الفضل والكمال. كما وردت كتب تخبرنا بغيظ بعض السكارى الذين باعوا شرفهم واموالهم بكأس تفعل في اهلاك صحتهم فعل النار في يبيس الحشيش وانهم يتوارون من الناس ويسكرون وهم في اشد حالة من الغم والكدر من تشنيع الاستاذ عليهم وهؤلاء وان كانوا مسترسلين خلف اهوائهم الآن فلا نلبث ان نراهم انتصحوا وتابوا ان شاء الله تعالى . اما القائلون بان النصيحة على لسان السثات فضيحة فانهم لا يدرون طرق الوعظ والافادة مع ان الأستاذ نبههم على ان الموعظة على لسانهن اشد تأثيرا فهم في وهمهم على خطاء عظيم وبالجملة فان هذه البشرى تطمعنا في رجوع جموع الخمور عن سيرهم البهيمي واخذهم في اسباب الاقتصاد وحفظ الشرف والمال . وقد قال قائل اين نقعد اذا تركنا القعود على القهاوي فقلنا ان القعود على القهاوي غير ممنوع ولا مستقبح عند من يريد ان يروّح فكره ويستنشق النسمات بقعوده في محل نظيف على شارع تمر فيه الاهواء متجددة وفي ذلك من التمتع برؤية المارّة والاجتماع بالاخوان ومبادلة الحديث في الاحوال الحاضرة والسياسة والتجارة ما لا يجهله ذو فكر

وانما الذي يؤآخذ به المرء قعوده لا لهذه المقاصد اللطيفة بل لتناول ام الخبائث وضياع الوقت والمال فيما يضر ولا ينفع اما رجل قعد على قهوة ليشرب فنجالاً او شراباً حلاً قاصداً بقعوده مقصداً حسناً فانه لا يوجه اليه شيء مما في الأستاذ وربما كان جلوسه سبباً في ردع جاهل ورد غويّ . وعسى ان تتم المقاصد بتعميم التوبة ورجوع السفهاء عما هم فيه

تهنئة قدوم

عاد من اوروبا الى وطنه العزيز تصحبه السلامة والكرامة رئيس نظارنا الكرام وناظر الداخلية الهمام الكامل القائم بخدمة خديوينا الافخم ووطنه العزيز صاحب العطوفة مصطفى باشا فهمي فاستقبله الامراء والذوات الفخام وحظي بمشاهدة انوار الحضرة الخديوية ثم توافد الناس على باب عطوفته مهنئين وزائرين ونحن نقدم لعطوفته التهنئة بالسلامة وتمام الصحة وعودته الى وطنه يصحبه العز والاقبال

﴿ حكمت ﴾

جريدة فارسية اسبوعية يحررها الفاضل النحرير واسع الاطلاع وغزير المادة الدكتور محمدبك مهدي التبريزي الايراني فقد مضى على الايرانيين المصريين مدة وهم يطالعون جرائد الغير استطلاعاً للاخبار حتى قام هذا الفاضل لخدمة اخوانه والافكار العامة وفتح هذه الجريدة المشحونة بالاخبار والمقالات العلمية فنتمنى له النجاح واقبال الناس على جريدته التي هي امة وحدها في جرائد البلاد العربية

﴿ رثاء وعزاء ﴾

رزئنا بوفاة خبيئة الحجاب والعصمة والدة الفاضل الكامل والقانوني البارع الجامع بين درجتي الفضل والكمال صاحب السعادة احمد بليغ باشا رئيس الاستئناف فنقلت من حلوان الى مصر ومنها شيعت بحفل جليل حضره كثير من الامراء والقضاة والعلماء والاعيان كما فجعنا بوفاة درة صدف المجد شقيقة صديقينا الفاضلين الكاملين حضرة صابر بك صبري ومحمد افندي حافظ وجيء بها الى مصر وشيعت جنازتها باحتفال عظيم حضره الكثير من الاصدقاء من وجهاء واعيان فنمد لهؤلاء الافاضل كف العزاء سائلين لهم صبرًا واجرًا جزيلاً داعين بحفظ حياتهم الطيبة من عوارض المكدرات بعد هذا المصاب الذي عم حزنه كل محب وصديق

—*—

﴿ تصحيح ﴾

تم طبع الملزمتين الاولى والثانية قبل المراجعة فوقع فيها الخطاء الآتي ص ١٧٢ س ١١ واخوتها والصواب واخواتها ص ١٧٣ س ٤ ودرستويه وهي وابن درستويه ص ١٧٦ س ١٤ فاقد وهي مفقود ص ١٧٧ س ١٧ وعيدت وهي واعيدت ص ١٧٧ الوطنين وهي الوطنيين ص ١٧٨ س٣ واسعالها وهي واستعمالها ص ١٧٨ س٥ زياد بن وهي ابن ص ١٧٨ س ١٣ المرلص وهي المولص ص ١٧٨ حباب وهي حبات ص ١٧٨ س ٢٠ التل ثوار وهي ترتوار ص ١٧٩ س ١٨ لأنه وهي لا انه ص ١٨١ س ٥ اياتيد وهي اياتير ص ١٨٣ س ٢ الافريقيين وهي الافريقيون . وفي كان و يكون ص ٦٠ س ٨ موضوع وهي موضع وفي ص ٦١ س ١٤ مقسورة وهي مقسور